أحداث تشرين الأول/أكتوبر في ذاكرة أهل فلسطين

الخبر:

في ظل الأحداث التي يمر بها أهل غزة الأعزاء هذه الأيام، تعود بنا الذاكرة إلى أحداث عديدة وقعت في مثل هذا الشهر وكانت تسفك فيها الدماء وتنفذ فيها الخيانات.

التعليق:

إن أحداث تشرين الأول/أكتوبر في فلسطين تتجدد كل عام مع قدوم موسم الأعياد اليهودية المرتبطة بهذا الشهر وما يتبعها من اقتحامات للمسجد الأقصى وما ينتج عنها من مواجهات. وسجل يهود الإجرامي كبير جدا في حق فلسطين وأهلها وحجارتها وأشجارها ومساجدها؛ ففي ١٩٩٠/١٠/٠٩م الموافق ١٩ ربيع الأول ١٤١١هـ ارتكبت مذبحة المسجد الأقصى ضد المسلمين المرابطين فيه، التي أدت إلى استشهاد ٣٠ فلسطينيا وجرح أكثر من ١٥٠ آخرين. حيث غطت الدماء مسافة المائتي متر الفاصلة بين قبة الصخرة والمسجد الأقصى المبارك.

إن أحداث غزة الجارية حاليا بدأت في الذكرى الخمسين لما سميت بـ"حرب أكتوبر" أو "حرب العاشر من رمضان" ويسميها كيان يهود "حرب الغفران"، حيث وقعت بتاريخ ١٩٧٣/١٠/٠٦م، وبالنظر إلى هاتين الحربين نرى في أحداثهما بعض التشابه، حيث إن كيان يهود قد تكبد فيهما خسائر بشرية كبيرة أرعبته وجعلته لا يدري ماذا يفعل. وفيهما استنجد كيان يهود بأمريكا لتمده بالسلاح والعتاد من اليوم الثاني حين أصبحوا لا يملكون منه سوى كمية ضئيلة، وهذا يدل على أنه لا يملك من السلاح إلا ما تسمح به أمريكا ليظل تحت سيطرتها وتُطوّعُه لمشاريعها السياسية. يقول موشيه ديّان في مذكراته عن "حرب أكتوبر": "وكنت أكره مجرد التفكير فيما كان يمكن أن يحدث لو أن الولايات المتحدة أوقفت مساعدتها لنا، أو ماذا كنا نفعل لو أنها أدارت لنا ظهرها في هذه الأيام".

هذا ومنذ بدء العدوان على قطاع غزة ردا على عملية "طوفان الأقصى" في ٢٠٢٣/١٠/٠٧م فقد سقط ٥٧٩١ شهيدا بينهم أكثر من ٢٣٦٠ طفلا و١٢٩٢ امرأة، بالإضافة إلى أكثر من ١٦٢٩٧ جريحاً (وزارة الصحة في غزة، ٢٠٢٣/١٠/٢٤)، وأعلنت وزارة الصحة في رام الله ارتفاع عدد الشهداء في الضفة الغربية إلى ٩٧ وأكثر من ١٨٠٠ مصابا حتى صباح يوم ٢٠٢٣/١٠/٢٤م. والعداد في تسارع ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إن يهود يقترفون جرائمهم دون أن يحسبوا حساباً للانتقام، أو لعقوبة تحلّ بهم من قِبَل أي حاكم في بلاد المسلمين وهم الذين يكتفون بالشجب والاستنكار، والشكوى لمجلس الأمن والأمم المتحدة، وكان الأولى أن يحركوا جيوشهم الرابضة في ثكناتها لقتال يهود في فلسطين، قبل أن يخسروا دنياهم وآخرتهم، وذلك هو الخسران المبين.

وهذه قصيدة كتبها أحد سكان غزة من قَبل، يستنهض فيها الجيوش بعنوان: (نادوا الجيوش وكبّروا)

الله أكبر كبّروا واستنفِروا *** نادوا الجيوش لقُدسِنا واستنصِروا

لا تيأسوا لا تقنَطوا لا ترجِعوا *** زيدوا النَّدا وتفاءَلوا واستبشِروا

قولوا لهم إن اليهود تمرَّدوا *** والقدسُ نادتْكم فلا تتأخَّروا

القدسُ تبكي والدماءُ تخُفُّها *** قد دُنِّست باحاتُها والمِنبرُ

فاستنهِضوا هِمَمَ الجيوش بآيةٍ *** فلعلَّ باستنهاضِكم أن يُنصَروا

قولوا لهم إن الحياةَ قصيرةٌ *** والعيشَ في كَنَفِ المناصبِ أقصَرُ

ما كان ظلمٌ في البلاد مسيطراً *** لو أن فيكم قائداً يَستنفرُ

الطائرات بأرضِكم مَركونةٌ *** وبِأمَّتي أشلاؤنا تتبعثرُ

وسِلاحُكم مُتدَثِّرٌ بسكوتِكم *** ودماؤنا في كلّ شبرٍ تَقطُرُ

للمسلمين رجالُهم ونساؤهم *** لا زال صوتُ نِدائنا يتكرَّرُ

يا مسلمون خَلاصُنا بجيوشِكم *** وجهادِهم، نادوا الجيوشَ وكبِّروا

اللهم أوصل هذا النداء للجيوش لعل فيهم من يلبي النداء!

كتبته لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

راضية عبد الله